الفصل الثامن

اختبارات تشخيص الحساسية

ALLERGY TESTS

إذا تبين من السيرة المرضية والفحص الطبي أن الأعراض مسببة عن حساسية فعندها لابد من تأكيد التشخيص بإجراء اختبارات خاصة لتحديد العامل المسبب للحساسية. واختبارات تشخيص الحساسية المهمة نوعان: نوع يتم على الجلد والنوع الثاني يتم بإجراء اختبار خاص على عينة من الدم. وسأبين بالتفصيل كل نوع ومتى يجرى وأهميته في تشخيص مسببات الحساسية.

١- اختبار الحساسية على الجلد:

وهذه أسهل الطرق وأقلها تكلفة وأقصرها زمناً في معرفة مسببات الحساسية. ويمكن إجراؤها في عيادة المختص ومعرفة النتيجة في فترة زمنية لا تزيد عن نصف ساعة. واختبار الحساسية على الجلد نوعان:

أ - طريقة الوخز: Prick

وتجرى إما على الذراع أو على الظهر (انظر الصورة). فبعد أن تنظف منطقة الجلد المراد إجراء الاختبار عليها توضع نقط صغيرة

فحص الحساسية بطريقة الوخز على الذراع

فحص حساسية موجب على الظهر، عند
مريض حساس للأطعمة

فحص الحساسية يظهر نتيجة موجبة للتمر

فحص الحساسية بطريقة الوخز على الظهر

من مستخلص الحساسية. ويجب استعمال إبرة منفصلة لكل نقطة، وبعد ١٥-٢٠ دقيقة تقرأ نتيجة الاختبار. فإذا كان الشخص حساساً لأي من مستخلصات الحساسية فإنه يظهر احمرار وتورّم مع حكة تشبه لدغة البعوض في مكان الاختبار (انظر الشكل)، أما إذا لم يكن الشخص حساساً لأي من المستخلصات المستعملة فإنه لا يظهر أي تغير على الجلد.

وهذه الطريقة مؤلمة قليلاً وسهلة الإجراء في العيادة. ويجب أن يلاحظ الطبيب الذي يجري هذا الاختبار النقاط الآتية:

١- إن المقصود من اختبار الحساسية هو الحصول على نتيجة إيجابية، وبما أن هناك أشخاصاً شديدي الحساسية فيجب مراقبة المريض وإزالة المستخلص المستعمل في الفحص من على الجلد إذا ظهر تورّم متشعب (Wheal with Pseudopodes) حتى قبل انتهاء الوقت المحدد.

٢- يجب أن يتذكر الطبيب أن ليس كل احمرار مكان الاختبار يعني أن ذلك المستخلص هو السبب في الحساسية. فلابد من ربط النتيجة بالسيرة المرضية وبيئة المريض ومسببات الحساسية المتوفرة في تلك البيئة؛ فمثلاً، إذا ظهر احمرار وتورّم لمستخلص السمك ولكن المريض لم يأكل سمكاً في حياته فهذا لا يعني أن المريض يعاني من حساسية السمك.

٣- هناك بعض الناس يعانون من مرض جلدي ينتج عنه احمرار مع تورّم بوضع أي ضغط أو خدش للجلد، والنتيجة أن كل اختبارات الحساسية تظهر موجبة، وهذا لا يعني أن ذلك المريض يعاني من حساسية لكل المستخلصات المستعملة.

ونتيجة اختبار الحساسية بطريق الوخز تسجل على جدول خاص في سجل المريض الطبي، وتعطى النتيجة درجات تدل على تركيز أجسام الحساسية (آي. جي.إي) في الجلد، وبالتالي في الدم. وهذه الدرجات تتراوح من صفر (٠) إلى (+٤). والأخيرة تعني أن المريض حساس جداً لذلك المستخلص المستعمل في فحص الحساسية. وأحياناً تقاس درجة الحساسية بالميليمترات بقياس قطر التورم والاحمرار.

الحالات التي لا يستعمل فيها اختبار الجلد بطريق الوخز:

لا يستعمل الجلد كوسيلة لاختبار الحساسية في الأحوال الآتية:

- إذا كان المريض طفلاً صغيراً أقل من سنتين، وذلك إما لأن أجسام الحساسية تكون قليلة التركيز، أو لأنه من الصعب تحديد حركة الطفل لمدة نصف ساعة، أو تجنب التأثير النفسي على الطفل؛ لأن الإختبار يسبب ألماً قد لا يحتمله الطفل. ولكن في حالات خاصة جداً يمكن أن يجري هذا الاختبار إذا اقتنع المختص بالنتيجة. فأنا أحياناً أجري هذا الاختبار على أطفال

لا يتجاوز عمرهم ٦ شهور، وهذا طبعاً من الحالات الاستثنائية.

- إذا كان المريض يعاني من مرض جلدي مثل: الأكزيما والتهاب الجلد الصديدي.
- في حالة حساسية الجلد الزائدة، حيث يتأثر الجلد من أقل خدش، وتسمى هذه الحالة بالجلد الذي يكتب عليه. أو «ديرموجرافيزم Dermographism».
- إذا كان المريض قد أخذ مضادات الهستامين « Antihistamine» خلال ٧٢ ساعة قبل إجراء الاختبار، وأحياناً يجب ألا يأخذ المريض حبوب الحساسية ٤ أيام قبل الاختبار.

ب - طريقة حقن الجلد: Intradermal

تستعمل هذه الطريقة إذا كانت النتيجة سلبية بطريقة الوخز، أو إذا كان المريض طفلاً صغيراً أو لتأكيد نتائج اختبار الجلد بطريق الوخز. وفي هذه الطريقة تحقن مستخلصات الحساسية في الطبقة الخارجية من الجلد باستعمال إبرة صغيرة جداً. وتحقن مستخلصات الحساسية (Allergy extracts) على جلد العضد أو الجزء العلوي من الذراع (انظر الصورة)، على مسافات منتظمة ١-٢ سنتيمتر، وبكمية بسيطة (٠,٢ ر ملي). ولاختبار قدرة الجلد على الاستجابة الطبيعية تحقن مادتان تسميان المقياس (Control) أي لقياس حساسية الجلد، أحدهما مقياس سلبي (Negative Control) ولا يظهر أي رد فعل، وهو عبارة عن محلول ملح أو جلسرين. والثاني

مقياس إيجابي (Positive Control) ويظهر دائماً على شكل احمرار مع تورّم، وهو عبارة عن مادة الهستامين. وبعد الانتهاء من حقن المستخلصات المسببة للحساسية تقرأ النتيجة بعد ١٠-١٥ دقيقة وتوضع لها درجات بنفس طريقة فحص الجلد بطريق الوخز.

واختبار الحساسية بطريقة الحقن أكثر دقة من طريقة الوخز. إلا أنها أكثر تكلفة، ومنظر الإبرة قد يخيف بعض المرضى مع أنها لا تسبب إلا ألماً خفيفاً.

فحص الحساسية بطريقة حقن الجلد

اختبار الحساسية بطريقة فحص الدم:

إذا تعذر إجراء اختبار الحساسية بطريقة الجلد للأسباب المانعة السابقة فيمكن إجراء فحص الحساسية بطريقة اختبار الدم. وهذه الطريقة أكثر كلفة، والنتيجة ليست فورية، أي أنها تأخذ بعض الوقت قبل قراءتها، كما أن عدد مسببات الحساسية التي يمكن اختبارها بهذه الطريقة محددة وقليلة، ولكنها أكثر دقة في النتائج وخاصة في حساسية الأطعمة، وهي لا تؤلم مقارنة باختبار الجلد، حيث تؤخذ عينة دم واحدة فقط وهذا الاختبار لا يتوفر إلا في مراكز قليلة وتكلفة الجهاز والمواد باهظة، وتسمى هذه الطريقة «راست RAST».

وهي تتلخص في أخذ عينة من الدم من المريض ثم تفصل بلازما الدم وتضاف إلى أنابيب تحتوي على مستخلصات مسببات الحساسية المختلفة، ثم تترك لعدة ساعات، بعدها يتم التخلص من الجزء الزائد من البلازما، ثم تضاف إلى الأنابيب أجسام مضادة مرتبطة بمادة ملونة أو مادة مشعة. وبعد عدة ساعات يتم التخلص من الأجسام المضادة الزائدة وتقرأ النتيجة إما بطريقة التغير في اللون أو بقياس كمية الإشعاع. وكلما كان اللون غامقاً أو كمية الإشعاع عالية دل هذا على ارتفاع أجسام الحساسية المضادة (آي.جي.اي) في الدم للعوامل المسببة للحساسية. والنتيجة يعبر عنها بدرجات من ١ إلى ٤ وأحياناً إلى ٦ درجات حسب شدة الحساسية.

طرق أخرى لاختبارات الحساسية

في بعض الأحيان يجري مختص الحساسية اختبارات متخصصة جداً تسمى «اختبارات التحدي Challange Tests»، وهي تعني وضع مستخلص الحساسية المشتبه أنه المسبب، مباشرة على العضو الحساس مثل: ملتحمة العين والأنف والرئة في حالات حساسية العين والأنف والقصبات الهوائية بالترتيب.

ففي حالة فحص العين توضع نقطة مخففة من مستخلص الحساسية في حدقة إحدى العينين، ولا يوضع شيء في العين الأخرى للمقارنة، أو يوضع محلول المادة الحافظة فقط. فإذا كان المستخلص المستعمل هو المسبب للحساسية فإن ملتحمة العين تحمر وتدمع مع حكة، تماماً كما يحدث في حالة الحساسية.

أما فحص الأنف فيتم بطريقة مشابهة للعين إلا أنه بالإضافة إلى سيلان الأنف والحكة والعطاس يلاحظ درجة تورّم لحمية الأنف ودرجة انسداد فتحة الأنف التي حقن فيها مستخلص الحساسية بالمقارنة للفتحة الأخرى.

وفي حالة القصبات الهوائية يعطى مستخلص الحساسية على شكل رذاذ يشفط بالفم عن طريق جهاز خاص، ثم تقاس وظائف الرئة قبل التحدي وبعده في فترات منتظمة، كما يلاحظ حدوث

أعراض مثل السعال وضيق النفس.. إلخ. وصعوبة استعمال الاختبارات السابقة في تشخيص الحساسية يكمن في أنها تتطلب وقتاً طويلاً، ومراقبة دقيقة للمريض، بالإضافة إلى أنه لا يمكن اختبار أكثر من مستخلص حساسية واحد في اليوم؛ ولذا فهي لا تستعمل إلاّ في الأبحاث.

وبعد إجراء اختبارات الحساسية السابقة يعرف مختص الحساسية المسببات وعندها يقرر أسلوب المعالجة.

علاج الحساسية بشكل عام

١- تجنب مسببات الحساسية:

وهذه أنجع الطرق في علاج الحساسية، فإذا عرف السبب وأمكن تجنبه فإن المريض سوف يشعر بالارتياح، وبالتالي التخلص من الحساسية. وهذه الطريقة تصلح إذا كانت أسباب الحساسية ناتجة عن الأطعمة والأدوية والحيوانات الأليفة مثل: القطط والكلاب والطيور.. وغيرها، وقد تحدثت عنها بالتفصيل فيما سبق.

٢- العلاج بالأدوية:

وهذه الطريقة عادة تلزم إذا كانت أعراض الحساسية تزعج المريض أو تؤثر على صحته، وقد سبق الحديث عنها في صفحات سابقة.

٣- استعمال مصل الحساسية أو التطعيم ضد الحساسية أو الحقن بالإبرة أو ما يعرف باسم «إبرة الحساسية Allergy Shot».

وتستعمل هذه الطريقة إذا كانت مسببات الحساسية من الأشياء التي يصعب تجنبها مثل: غبار لقاح الأعشاب والأشجار والزهور والفطريات وغبار البيت وبعض الحشرات، وسأتحدث عن هذه الطريقة بالتفصيل.